١٩٠٥

1905/02/23
N.S.-Turquie/140 (4) ●

رسالة رقم ٧ موقعة من رويه G. Rouet نائب القنصل الفرنسي في بغداد إلى وزير الخارجية الفرنسي، مؤرخة في ٢٣ فبراير (شباط) ١٩٠٥م.

يشير نائب القنصل الفرنسي في بغداد إلى رسالته رقم ٤٧، المؤرخة في ٢٨ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٠٤م والتي نقل فيها إلى وزير الخارجية نبأ تشكيل حملة عسكرية في النجف بقيادة أحمد فيضي باشا تمهيدا لإرسالها إلى وسط الجزيرة العربية. ويركز نائب القنصل الفرنسي على عدم كفاية الإمكانيات المتاحة لدى الأتراك وحاجتهم الماسة إلى خط حديدي لنقل التعزيزات التي يطلبها ابن رشيد. ويشير معد الرسالة إلى الأعطال التي أصابت السفينة كاليبسو *Calypso* بينما كانت تنقل أسلحة وذخائر للجيش التركي السادس، الأمر الذي اضطرها إلى العودة إلى القسطنطينية.

ويضيف نائب القنصل الفرنسي في بغداد أن الحملة التي يهيئها الأتراك في النجف لا تلقى أي تأييد شعبي لأن السكان الشيعة مناوئون للأتراك. وقد أدى ذلك إلى فرار أعداد كبيرة من المجندين تتراوح بين ٥٠٠ و ٨٠٠ جندي. كما يشير صاحب الرسالة إلى تهريب أعداد كبيرة من الجمال باتجاه سورية للحيلولة دون أن يستخدمها الأتراك، مما انعكس سلبا على المبادلات التجارية مع بلاد فارس التي تتم عادة بواسطة القوافل. ويتساءل نائب القنصل الفرنسي في بغداد إن كانت القبائل النجدية الموالية للأمير عبدالعزيز آل سعود ستترك الطريق مفتوحة أمام آلاف الجمال التي وعدت سلطات المدينة المنورة بإرسالها إلى آبار لينة لملاقاة أحمد فيضي باشا. ثم يتحدث عن الصعوبات التي واجهها الجيش التركي السادس في تشكيل الحملة العسكرية التي لا يتجاوز عدد جنودها ٤٢٧٤ مجندا، هرب منهم قرابة ٥٠٠، فضلا عن سريتين تم إرسالهما في اللحظة الأخيرة لحماية سنجق المنتفق من تهديدات الشيخ سعدون. ويتساءل صاحب الرسالة عن الهدف الذي يسعى إليه الأتراك من هذه الحملة في وقت يتزايد فيه نفوذ حكومة بريطانيا في الهند بين قبائل الجزيرة العربية نتيجة أحداث الشرق الأقصى. ويَعِدُ نائب القنصل الفرنسي في بغداد بموافاة وزير الخارجية الفرنسي بمعلومات أوفر عن هذا الوضع استنادا إلى أنباء استقاها من بغداد والخليج.

1905/04/01
N.S.-Turquie/147 (3) ●

رسالة بخط اليد رقم ٣٨ موقعة من نائب القنصل الفرنسي في مسقط إلى دوكلاسيه

Declassé وزير الخارجية الفرنسي، مؤرخة في ١ أبريل (نيسان) ١٩٠٥م.

تفيد الرسالة أن حج هذا العام تم في ظروف مُرضية بالنسبة إلى حجاج عُمان الذين بلغ عددهم حوالي ٣٠٠ حاج، وأن عددا منهم توجه إلى جدة برا بينما أبحر العدد الأكبر على متن سفينة حربية تركية وسفينة تابعة لشركة الملاحة البخارية البريطانية-الفارسية Bombay and Persia Steam Navigation Company. ويفيد نائب القنصل الفرنسي في مسقط أن السفينتين أُخْضِعتا لحجر صحي نظامي لمدة ١٠ أيام في جزيرة قمران، وأن قلة قليلة من حجاج الكويت والقطيف والهفوف سلكت الطريق البرية التي تشكل خطورة على الصعيد الصحي، فتوجه حوالي ٢٠٠ حاج في قافلة إلى المدينة المنورة عن طريق نجد. وتخلص الرسالة إلى أن اثنين من حجاج مسقط توفيا في أثناء رحلة العودة وأن ثلاثة آخرين أصيبوا بالجدري.

1905/04/24
PAAP 026 Bonin/14 (4) ●

تحليل بخط اليد لتقرير قدمه الجزائري صلاح خالدي إلى وزارة المستعمرات الفرنسية عن مهمته السياسية السرية في الحجاز، مؤرخ في ٢٤ أبريل (نيسان) ١٩٠٥م.

يفيد التحليل أن التقرير يتناول حال الحجاز جغرافيا وبشريا وسياسيا، ويتحدث عن النفوذ الأوروبي فيه. كما يستعرض مدنه الرئيسية والقبائل التي تعيش فيه مثل قريش وبلي وقحطان وجهينة وبني سالم من حرب وفروع أخرى من القبيلة نفسها ومطير. ويقول التقرير إن كل قبيلة يتزعمها شيخ شيوخ، وإن هذه القبائل تعيش على الغزو وهي تكره المسيحيين والأتراك. ويضيف أن الحجاز لا يملك أي مورد اقتصادي، وأن أراضيه غير مزروعة، وأن كل شيء يأتيه من نجد، وأن الأمطار لم تهطل في المدينة المنورة منذ ٨ سنوات، وفي مكة المكرمة منذ ٦ سنوات. وتحت عنوان الوضع السياسي، يفيد صاحب التقرير أن علماء الحجاز الذين تعود أصول غالبيتهم إلى الجزائر وتونس والمغرب، معادون للأوروبيين. وفي الختام يفيد التحليل أن التقرير ينتهي بعرض للصراع الدائر بين ابن رشيد والأمير عبدالعزيز آل سعود، دون تقديم أي تفصيل آخر.

1905/07/21
N.S.-Turquie/140 (16) ●

مذكرة بخط اليد عن المسألة العربية موقعة من نجيب عازوري رئيس عصبة الوطن العربي إلى روفييه Rouvier وزير الخارجية الفرنسي، مؤرخة في ٢١ يوليو (تموز) ١٩٠٥م.

يفيد رئيس عصبة الوطن العربي أنه وجد أن من واجبه أن يقدم بعض المعلومات عن تركيا وعن العناصر البشرية التي تتكون منها وذلك تسهيلا لإدراك أهمية المسألة العربية المطروحة حاليا أمام الرأي العام العالمي والتي

بدأت منذ أشهر تثير اهتمامات الحكومات الأوروبية. ويضيف أن هذه المذكرة ستمكن وزير الخارجية الفرنسي من الوقوف على الوضع الذي ستؤول إليه الإمبراطورية التركية على الصعيد العسكري والمالي والجغرافي إذا ما تمكن العرب من استعادة استقلالهم.

ثم ينتقل رئيس عصبة الوطن العربي إلى الحديث عن الإمبراطورية العثمانية بجزأيها الأوروبي والآسيوي، ويفيد أن الجزء الأوروبي يضم أعراقا أربعة تختلف فيما بينها باللغة والعادات والتقاليد والأهداف، وهي الألبان والصرب واليونان والبلغار، ويتركز الأتراك في مدينة القسطنطينية. أما الجزء الاسيوي فيتكون من عدد كبير من الأجناس البشرية وهم الأتراك والأرمن والأكراد والعرب الذين يبلغ تعدادهم ١٢ مليون نسمة ويقطنون أراضي واسعة تمتد بين نهر دجلة وقناة السويس والبحر المتوسط والمحيط الهندي. ويضيف أن العرب يقدمون ثلثي واردات الخزينة الإمبراطورية، وأن مدن سورية والعراق والحجاز تؤمن الجزء الأكبر من أموال الأوقاف التي تدفع إلى خزينة السلطان مباشرة.

وعلى الصعيد العسكري، تقدم الدول العربية العدد الأكبر من المجندين للجيش العثماني الذي ينقسم إلى ٧ جيوش تأتي المذكرة على ذكر مواقع وجودها. وتقول المذكرة إن العرب على الرغم من كل ما ذُكِر هم أكثر شعوب الإمبراطورية العثمانية تعرضا لاضطهاد الأتراك، على حد تعبير صاحب المذكرة، الذي يرى أن العرب أصبحوا يدركون أهميتهم متناسين الخلافات الداخلية التي كانت تدب في صفوفهم في مواجهة الأتراك. وتنسب المذكرة ذلك إلى الاتصالات السريعة التي توافرت بين شواطئ سورية ومصر وأوروبا. وتفيد المذكرة أن اليمن استكمل استقلاله منذ شهرين، وأعقب ذلك هزيمة ابن رشيد الموالي لتركيا في وسط الجزيرة العربية على يد الأمير عبدالعزيز آل سعود ممثل الاتجاه الوطني في هذه المنطقة، على حد تعبير معد المذكرة. ونتيجة لهذه النجاحات أعلنت قبائل الحجاز والعراق استقلالها ورفضت قبائل سورية وفلسطين دفع ضريبة العشر التي تعتبر مؤشرا على الخضوع للسيادة التركية.

وتشير المذكرة إلى رفض الجنود العرب في الجيش العثماني قتال إخوانهم العرب، وإلى أن سيادة السلطان في الأراضي العربية باتت تنحصر في المدن والقرى التي يعيش فيها السكان الحضر الذين أصبحوا هم أيضا واعين لقضيتهم، ولكنهم يريدون القيام بانقلاب سريع وسلمي ويعارضون اللجوء إلى التمرد الذي قد يشكل خطرا عليهم لأسباب عديدة، منها احتمال تدخل الدول الكبرى التي لها مصالح كبيرة في المنطقة، وخصوصا ألمانيا التي تقيم علاقات جيدة مع تركيا وروسيا القيصرية، علما بأن الأخيرة لا يمكن أن تسمح

لألمانيا أن تحل محلها في آسيا الصغرى وتغلق طريق البحر المتوسط والخليج في وجهها.

وتخلص المذكرة إلى القول إن الرابح الأكبر في كل هذه التحولات هو فرنسا التي تمكنت من كسب تعاطف العرب بأسرهم. وأرفقت بالمذكرة مجموعة ملاحظات يفند فيها محررها بعض المعلومات التي وردت في المذكرة، فهو لا يشاطر معد المذكرة الرأي في أن الجزيرة العربية ماعدا اليمن تعد صحراء قاحلة، وفي أن نجد والعراق-العربي (كذا) أكثر خصوبة وأكثر غنى من الأناضول وأرمينيا والممتلكات الأوروبية للإمبراطورية التركية. وجاء في ملاحظة تحمل الرقم ١١ أن بعض الزعماء العرب، مثل الأمير عبدالعزيز آل سعود في نجد والإمام يحيى بن حميد الدين (في اليمن)، تمكنوا فعلا من تحقيق انتصارات، ولكن ذلك لا يعني أن الثورة ستنتصر في أماكن أخرى. ويسوق صاحب الملاحظة مثال الشيخ سعدون زعيم قبائل المنتفق في العراق الذي تمكن الوالي التركي من استمالته وحال دون اتفاقه مع شيخ الكويت مبارك الصباح والأمير عبدالعزيز آل سعود.

1905/07/22
N.S.-Turquie/140 (2) ●
مقتطف بعنوان «اليقظة العربية» منشور في صحيفة «ليكو دو باري» *L'Echo de Paris* في عددها الصادر في ٢٢ يوليو (تموز) ١٩٠٥م.

يتضمن المقتطف مقابلة مع رئيس عصبة الوطن العربي (وردت الحزب العربي). وجاء في مقدمته أن اليقظة العربية تثير اهتمام الرأي العام والدول الكبرى، وأن الرسائل التي تتلقاها الصحيفة تبين أهمية هذه الحركة. من هذا المنطلق، أرادت الصحيفة معرفة رأي نجيب عازوري أحد زعماء عصبة الوطن العربي الموجود في باريس. قال عازوري إنه لازال هناك من لا يؤمن باليقظة العربية، وإن الأحداث كفيلة باقناعه. ثم تلى نص رسالة وردته من أحد المتعاونين معه في سورية فضل كتمان اسمه كي لا يتعرض للاعتقال على حد قوله. جاء في الرسالة أن المسألة العربية تهم بالدرجة الأولى ألمانيا وفرنسا وبريطانيا. ثم تأتي الرسالة بالتفصيل على الدوافع التي جعلت غيوم الثاني (ولهلم الثاني) Guillaume II يدعم الإمبراطورية العثمانية لتأمين أسواق لتصريف البضائع الألمانية، لأن أراضي الإمبراطورية العثمانية غنية وخصبة، ويمكن أن تُسْتَثمر بسواعد وأموال ألمانية. وتضيف الرسالة أن السلطان عبدالحميد أعجب بالمشروع الألماني وبدأ بتنفيذه فأمر ببناء السكك الحديدية في بغداد ودمشق ومكة المكرمة وحيفا-المزيريب، وخطاً تلغرافيا بين القسطنطينية والبصرة. وقد تم كل ذلك بأموال ألمانية مما أدى إلى تنامي النفوذ الألماني في تركيا.

ومن جهة ثانية تمكن الإمبراطور الألماني من إقناع سلطان المغرب بقبول الدعم الألماني

مما فتح أمام ألمانيا بابي البحر المتوسط ومضيق جبل طارق ومضيق البوسفور، ومكنها من وضع يدها على طريق المحيط الهندي وآسيا، وذلك انطلاقا من وادي الفرات، وفي وقت لاحق من الخليج. وتضيف الرسالة أن اليقظة العربية قامت لتضع حدا للمشاريع الألمانية ولأحلام السلطان عبدالحميد، وتخدم مصالح فرنسا وبريطانيا بل وروسيا القيصرية أيضا، وأن العرب لا يرغبون بأية وصاية أجنبية وسوف يحققون ما يريدونه، ويأملون ألا تتحالف أوروبا ضد أمة جديدة تحترم المصالح الأجنبية لديها. وتفيد الرسالة أنه على الرغم من أن الأتراك مازالوا يمتلكون فلسطين وسورية والعراق لكنهم لن يستطيعوا القضاء على الإمام يحيى وعبدالرحمن (كذا) آل سعود أمير نجد ومبارك الصباح سلطان (كذا) الكويت. ويختم نجيب عازوري المقابلة بقوله إن العرب يريدون أن يصبحوا أمة، وقد اختاروا الوقت المناسب لذلك وسوف تدق هذه الساعة.

1905/08/20
PAAP 026 Bonin/14 (4) ●

تقرير بخط اليد عن الوضع في الجزيرة العربية والخليج أعده دوبون Commandant Dupont الملحق العسكري الفرنسي (في القسطنطينية)، مؤرخ في ٢٠ أغسطس (آب) ١٩٠٥م.

يتناول التقرير الوضع في وسط الجزيرة العربية وفي الكويت. ويسرد، فيما يتعلق بوسط الجزيرة العربية، قصة دخول الأمير عبدالعزيز آل سعود الرياض في عام ١٩٠٢م، وهزيمة ابن رشيد الذي طلب على أثرها عونا تركيا، وذهاب الإمام عبدالرحمن آل سعود إلى الكويت في مطلع عام ١٩٠٣م حيث تمكن من جمع أنصار له ثم عاد إلى الرياض. ويضيف التقرير أن فيضي باشا قائد الجيش التركي السادس زود ابن رشيد بأربع سرايا وبطارية مدفعية بقيادة شكري بك. ولكن الأمير عبدالعزيز آل سعود مع ٢٠ ألف رجل وبطاريتي مدفعية تمكن من إلحاق هزيمة أخرى بابن رشيد الذي اضطر إلى الانسحاب. وقد قتل القائد التركي شكري بك في المعركة وتم أسر قرابة ٤٠٠ جندي تركي، وخسر ابن رشيد ٧٠٠ من مقاتليه، ولجأ إلى حائل، بينما يسعى الوهابيون لاستعادة نجد ولجعل الرياض عاصمة لها.

1905/10/20
7N/1635 (108) ▲

تقرير رقم ١٣٠٩ عن مسألة الجزيرة العربية والخليج من دوبون Lieutenant-Colonel Dupont الملحق العسكري الفرنسي في القسطنطينية إلى وزير الحرب الفرنسي، مؤرخ في ٢٠ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٠٥م وملحق برسالة رقم ٧٦١ بالتاريخ نفسه.

يشير دوبون إلى تقريريه رقم ٤٦١ و٥٠٢ المؤرخين في ٢٨ فبراير (شباط) و١٨ يونيو (حزيران) ١٩٠٢م، ورقم ٥٤٢ المؤرخ في

١٣ يناير (كانون الثاني) ١٩٠٣م المتعلقة بمسألة الكويت والخليج ووسط الجزيرة العربية، ويفيد أنه يتابع عن كثب ما تتعرض له الامبراطورية العثمانية المهددة بخطر فقدان الأقاليم التي تحتلها في الجزيرة العربية وفقدان ولايتي بغداد والبصرة أيضا. ويضيف دوبون أن عبدالعزيز نجل عبدالرحمن الفيصل آل سعود استعاد الرياض، وأن نجاحه دفع عددا من القبائل للعودة إلى صفوف الوهابيين، وأن عبدالرحمن الفيصل آل سعود وصل إلى الكويت في مطلع عام ١٩٠٣م، ونجح بفضل المساعدات البريطانية في جمع عدد كبير من المقاتلين، وفي خداع قوات ابن رشيد، والتوجه إلى منطقة الرياض برفقة الشيخ جابر الابن الأكبر للشيخ مبارك. ويذكر دوبون أن حملة عبدالعزيز آل سعود مستمرة في المنطقة، وينضم إليه كل يوم أنصار جدد، وقد دفع ذلك ابن رشيد إلى مغادرة ضواحي الكويت لمواجهة أعدائه، وأن ابن رشيد شن في ربيع عام ١٩٠٣م حملة ضد الوهابيين لم تتمخض عن شيء (ص٤)، وأن عبدالعزيز آل سعود غادر الرياض في فبراير أو مارس (آذار) ١٩٠٤م على رأس قوة قوامها حوالي ٢٠ ألف مسلح، واتجه إلى القصيم فاستولى على بريدة وعنيزة، وتابع باتجاه حائل بعد أن انتصر على ابن رشيد الذي لجأ إثر ذلك إلى السماوة في ولاية بغداد، وطلب عون الأتراك العثمانيين.

ويقول دوبون إن الأتراك الذين شعروا أن انتصار الوهابيين يشكل خطرا عليهم، وكانوا يخشون عودة الدولة الوهابية التي سبق أن هددت الدولة العثمانية في عهد السلطان محمود الثاني، استجابوا لطلب ابن رشيد، وأرسلوا قوة بقيادة حسن شكري الذي خدم فترة طويلة في اليمن تحت إمرة فيضي باشا، وأرسلوا أيضا إلى ابن رشيد معونة مادية بقيمة ١٢ ألف ليرة تركية، وألف بندقية قديمة، و٨٠٠ بندقية مارتيني Martini، وكميات من الذخائر، وإن ابن رشيد كان يتفاوض في الوقت نفسه مع الشيخ سعدون شيخ المنتفق الذي اجتاح قسما كبيرا من ولاية البصرة، ودعم لدى الحكومة العثمانية مطالب عدوه السابق، حليف الشيخ مبارك (ص١٠).

ويضيف دوبون أن الحكومة التركية العثمانية التي لا ترغب في مواجهة شاملة مع عبدالعزيز آل سعود، أرسلت قوة عسكرية من السماوة إلى القصيم بقيادة حسن شكري للسيطرة على طريق الحج الممتدة من النجف إلى مكة المكرمة والتي كان الحجاج يعبرونها بمرافقة رجال ابن رشيد، وأن قافلة من ٥٠٠ ذلول محملة بالذخيرة والأغذية غادرت النجف في شهر يونيو (حزيران) لتموين القوة التركية العثمانية، وأنها تعرضت، وهي في الطريق، للأسر على يد عربان موالين لعبدالعزيز آل سعود (ص١٣).

ويشير دوبون إلى أنه علم في بغداد في منتصف شهر يوليو (تموز) أن انتشار الأمراض، ولا سيما الكوليرا، وفرار الجنود الأتراك تركا فراغا كبيرا في صفوف القوة المتجهة إلى القصيم، وأن معلومات وردت من الكويت أفادت أن عبدالعزيز آل سعود تمكن من الاستيلاء على قلعة بريدة بعد حصارها عدة أسابيع، وذلك بفضل عدد من المدافع التي قدمها البريطانيون وأرسلها له الشيخ مبارك الصباح.

ويفيد دوبون أن القوة العسكرية العثمانية التي غادرت السماوة في ١٩ مايو (أيار) وصلت إلى القصيم بعد شهرين، وكانت لها الغلبة على المواقع المتقدمة لقوات عبدالعزيز آل سعود، ثم التقت القوتان في قصيبة شمال القصيم في ٢٢ يوليو، وكانت قوة عبدالعزيز آل سعود تعد ٢٠ ألف رجل، بينما كان قوام قوة ابن رشيد ٧ آلاف رجل، بالإضافة إلى ٤ أفواج عثمانية بقي منها ١٣٠٠ رجل.

ويشير دوبون إلى أن جدالا حادا دار بين ابن رشيد وحسن شكري بسبب أن المدافع التركية غاصت في الرمل، وإلى أن ابن رشيد اضطر للانسحاب باتجاه السماوة، وإلى مقتل حسن شكري ومعظم ضباطه وبضع مئات من الجنود الأتراك، وإلى أسر حوالي ٤٠٠ جندي تركي أرسلوا إلى الكويت لتسليمهم إلى السلطات العثمانية في ولاية البصرة. ويضيف أن ابن رشيد فقد ٧٠٠ من رجاله، وجرح في مبارزة مع عبدالعزيز آل سعود الذي توجه بعد ذلك إلى حائل عاصمة ابن رشيد، وعبر عن رغبته بانتزاع الأحساء وميناء القطيف من الأتراك العثمانيين (ص١٦).

ويتحدث دوبون عن ذهول الأوساط العسكرية في بغداد إزاء تلك الأحداث، وتهرب الضباط الأتراك من قيادة حملة ثانية ضد عبدالعزيز آل سعود، وعن نشوب معركة جديدة في الشنانة قرب الرس بين عبدالعزيز آل سعود وابن رشيد الذي تعرض فيها من جديد لهزيمة مهينة، وفقد حوالي ٩٠٠ رجل، كما فقد الأتراك في معركة شنانة ٦٥٠ رجلا قدموا من المدينة المنورة، بينما خسر ابن رشيد من ٨٠٠ إلى ٩٠٠ رجل وثلاث رايات.

ويشير دوبون إلى أن الحكومة العثمانية قررت في شهر أكتوبر إرسال قوة إلى القصيم، وطلبت من فيضي باشا قيادتها، وإلى أن فيضي باشا رأى أن تنطلق القوة من الحجاز، وطلب تصريحا للذهاب إلى ينبع والمدينة المنورة لقيادة الأفواج العثمانية اللازمة لهزيمة قوات عبدالعزيز آل سعود (ص٢٣).

ويفيد دوبون أن فيضي باشا طلب من حكومته ٣٨ ألف ليرة تركية ليتمكن من تعبئة وتجهيز ٨ كتائب مشاة، وكتيبة خيالة، وبطارية المدفعية لنجدة ابن رشيد شيخ نجد. إلا أن الحكومة العثمانية ردت بتعيين عبدالوهاب باشا واليا مكان فيضي باشا، وسليمان شفيق كمالي باشا قائدا للجيش السادس، واستلما مهامهما

في ٢٩ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٠٤م، وأن فيضي باشا غادر إلى النجف حيث كانت تتجمع قوة القصيم التي وصل عدد الفارين منها إلى ٥٠٠ رجل في أقل من شهرين، هربا من الذهاب إلى القصيم، وتعبيرا عن عدم الثقة بفيضي باشا الذي غادر إلى القصيم على رأس قوة من ٤٢٠٠ رجل، ووصل إلى لينة التي تبعد عن قصيبة ١٥٠كم في ٥ مارس بعد مسير شهر. ويضيف دوبون أن الحكومة البريطانية كانت تتابع سير الأحداث، وتواصل دسائسها لدى الشيوخ العرب، وخصوصا في الكويت، وأنها لم تعارض تشكيل قوة فيضي باشا وإرسالها لاقتناعها أنها ستلقى مصير قوة حسن شكري، وأن هزيمة ثانية ستؤدي دون أي تدخل منها إلى القضاء على السلطة العثمانية في تلك المناطق، ويذكر أن القنصلين البريطانيين في بندر بوشهر والبحرين اجتمعا في نهاية عام ١٩٠٤م بالمقيم السياسي البريطاني في الكويت في محاولة لمصالحة ابن رشيد وعبدالعزيز آل سعود والشيخ مبارك، وتشكيل كونفدرالية بينهم تحت الحماية البريطانية، إلا أن الشيخ مبارك أفشل خطة البريطانيين بإعلامه الحكومة العثمانية التي منحت إثر ذلك الشيخ مبارك وعبدالعزيز آل سعود عفوا كاملا (ص٣٣).

ويشير دوبون إلى مفاوضات جرت بتاريخ ١١ و١٢ فبراير (شباط) في الرادفية (قرب الزبير) (وردت Rafedyé) قرب البصرة شارك فيها عبدالرحمن الفيصل آل سعود، ووالي البصرة، وربما الشيخ مبارك، ويقول إن فيضي باشا تلقى إثر تلك المفاوضات أمر التوقف في لينة بحجة منح قواته قسطا من الراحة، وانتظار الجمال التي سيرسلها إليه ابن رشيد الذي عاد إلى جبل شمر منذ عدة شهور، لكي يتمكن فيضي باشا من متابعة مسيرته بسهولة، وإن الهدف من ذلك كان في الواقع إتاحة الفرصة لعبدالعزيز آل سعود لتنفيذ ما التزم به والده، ولإظهار نواياه وموقفه من القوات العثمانية عند وصولها إلى القصيم.

ويذكر دوبون أنه بينما كان فيضي باشا ينظم قوته في النجف كان صدقي باشا رئيس هيئة أركان الجيش الخامس يجهز قوة في المدينة المنورة، وأن صدقي باشا باشر مهمته في القصيم في منتصف شهر أبريل (نيسان)، وأن فيضي باشا دخل بريدة وعنيزة بلا مقاومة، وتم رفع الراية العثمانية في معظم المناطق التي كان عبدالعزيز آل سعود قد دخلها في عام ١٩٠٤م.

ويستعرض دوبون الأحداث في سنجقي المنتفق والعمارة، والوضع في جنوب الكويت، مشيرا في هذا الصدد إلى تقريره رقم ٥٤٢ المؤرخ في ١٣ يناير (كانون الثاني) ١٩٠٣م بشأن الظروف التي تمت فيها تسمية غالب باشا متصرفا على الأحساء أو ولاية نجد فيقول إن الحكومة العثمانية كانت تود وضع حد للاضطرابات في هذا السنجق،

وإن غالب باشا وصل إلى الهفوف وبرفقته حوالي مئة من الرجال المخلصين له، والذين كانوا يحمونه ويحرصون على تحقيق رغباته الشخصية بغض النظر عن مصالح الدولة العثمانية (ص٦٦).

ويذكر دوبون أن سنجق الأحساء (نجد) ينتج كميات كبيرة من التمور، ويشتهر بتربية الخيول النجدية المعروفة في بلدان المشرق، وله ثلاثة موانئ صغيرة هي القطيف، والعقير، وقطر، وأنه مهم للبريطانيين الموجودين في البحرين، وأن الصحف الهندية أفادت في عام ١٩٠٣م أن الأحساء الذي غزاه الأتراك ظلما في عام ١٨٧٠م، ويسيئون إدارته سيفلت من السيطرة التركية، وأوحت لقرائها أن الانتقادات الموجهة للإدارة العثمانية لها ما يبررها. ويشير دوبون إلى ما جاء في تقريره رقم ٥٠٢ المؤرخ في ١٨ يونيو (حزيران) ١٩٠٢م بشأن هزيمة القوة التركية العثمانية في الأحساء، كما يشير إلى هزيمة حسن شكري باشا، ويفيد أن هيبة العثمانيين زالت بسبب هاتين الهزيمتين، وأن الشيخ مبارك أعاد إلى الأذهان أن كل شيء كان على مايرام في سنجق الأحساء عندما كانت علاقاته جيدة معهم، وأن كتيبة واحدة كانت كافية، أما اليوم فهناك ست كتائب وكل شيء يسير نحو الأسوأ. ثم أشار إلى دور شيخ المنتفق في الفوضى التي تسود معظم مناطق ولاية البصرة (ص٦٩).

ويقدم دوبون لمحة جغرافية وتاريخية عن الكويت، ويشير إلى زيارة كرزون Lord Curzon للكويت من ٢٨ نوفمبر (تشرين الثاني) إلى ١ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٠٣م بهدف افتتاح قنصلية هناك، وإلى وصول قنصل بريطاني إلى الكويت في أغسطس (آب) من عام ١٩٠٤م، ويضيف أن البريطانيين أعلنوا في العام نفسه أن وفدا بريطانيا سيصل إلى الكويت في شهر نوفمبر، وسينتقل إلى نجد ليعرض على عبدالعزيز آل سعود معاهدة مماثلة لتلك التي وقعتها بريطانيا مع الكويت (ص٨١).

ويستنتج دوبون مما تقدم أن بريطانيا تسعى لفرض سيطرتها على الجزيرة العربية والخليج بأي شكل من الأشكال، وأن أحداث الكويت، والدعم الذي قدمته للشيوخ الوهابيين، وماسمي بحادثة مسقط، وتوسيع أراضي عدن، والتمرد الحالي في اليمن وعسير، كل ذلك يمثل فصولا مختلفة لغزو بريطانيا للجزيرة العربية، وأن أحد أهداف بريطانيا هو ربط مصر بالهند عن طريق سكة حديدية (ص٨٥). ويضيف أن بريطانيا التي تريد مد سكة حديدية من بورسعيد إلى الكويت تحرص على وضع شيوخ وسط الجزيرة العربية تحت حمايتها، إلا أن ابن رشيد زعيم شمر لم يرضخ لها، فلجأت إلى التعامل مع زعيمين منافسين، ومضت في دعمها لعبدالعزيز آل سعود وإحياء الدولة الوهابية في نجد.

ويُذكِّر دوبـون بما جاء في تقـريره رقم ٥٠٢ المؤرخ فـي ١٨ يونيو ١٩٠٢م بـشأن مشروع سكة الحديد من بورسعيد إلى الكويت التي سيكون معظمها في الصحراء، وطولها ١٦٠٠كـم. ويشـير دوبـون إلى الحـقـوق التاريخـية التي يسوقـها البريطانـيون لتبرير أطماعهم ومصالحهم الاقتصادية، والضرورات الاستراتيجية التي تفرض على بريطانيا ضرورة الحفاظ على تفوقها في الخليج، وإلى الأهمية السياسية للنفوذ البريطاني في مكة المكرمة، عاصمة الإسلام.

ويرى دوبـون أنه حين يـصبح الـنظام السياسي في اليمن وعسير والحجاز مماثلا لنظام الكويـت ونجد وشمر، أي حين يـكون في هذه المناطـق شيوخ مستقلـون ومتنافسون، تكون بريطانيا قد أحرزت تقدما باتجاه هدفها (ص٩٥). ويخلص دوبون إلى أن الأحداث التي أشار إليها في تـقريره تظهر أن السلطة العـثمانيـة في جنـوب الإمبراطوريـة آخذة بالضعـف شيئا فشيـئا، وتبرز أسباب ذلك الضعف التي لـيست سوى مقدمة لأحداث مقبلة أكثر خطورة.

1905/10/20
7N/1635 (6) ▲

تقرير حول مسألة الجزيرة العربية والخليج

مـن دوبـــون Lieutenant-Colonel Dupont الملحق العسكري الـفرنسي في القسطنطينية (إلى وزير الحرب الـفرنسي) ملحق برسـالة رقم ٧٦١، مؤرخة في ٢٠ أكتوبر (تـشرين الأول) ١٩٠٥م.

يفيد دوبون أن الخلاف الذي نشب مؤخرا بين بريـطانيا وتركـيا العثمـانية حول ميـناء الكويت، واستفحل في مرحلة من مراحله، دفعه إلى دراسة أسبـابه، ويضيف أن نتائج دراستـه وردت في التقـرير رقم ١ المـلحق بالرسـالة رقم ٤٦١ المؤرخة في ٢٨ فـبراير (شباط) ١٩٠٢م. ويشير دوبون إلى أن التقرير رقم ٢ الملحق بالرسالة رقم ٥٠٢ المؤرخة في ١٨ يونيو (حزيران) يكمل التقرير السابق حول مسألـة الكويت، وإلى أنه شـعر أن مسائل الكويت والخليج والجزيرة العربية ترتبط ارتباطا وثيقا، الأمر الذي قاده إلى عنونة تقريره رقم ٣ الملحق بالرسالة رقم ٥٤٢ المؤرخة في ١٣ يناير (كانون الثاني) ١٩٠٣م بـ «مسألة الكويت والخليج والجزيرة العربية».

ويقول دوبـون إنه أصبح من الـواضح بعد ظهور نـوايا بريطانيا من خلال دعـمها لشيخ الكويت، وللشيوخ الوهابيين، ولشيخ قبيلة المنتفـق، ودعمها الخفي لزعيم التمرد في اليمن، أنها كانت ترمي إلى طرد الأتراك كليا مـن الجزيرة العربية، وفرض هـيمنتها المطلقة على المنطقة. ويضيف دوبون أنه قَسَّم تقريره إلى خمسة فصول، ويشير تحت عنوان «الوضع في وسـط الجزيرة العربية» إلى مـا ورد في التقـرير المرفق بالرسـالة رقم ٥٤٢ المؤرخة في ١٣ يناير ١٩٠٣م بشأن انتصـار

ابن رشيد على تحالف مبارك شيخ الكويت وسعدون شيخ المنتفق وعبدالرحمن الفيصل زعيم الوهابيين بين بريدة وحائل في نهاية شهر أغسطس (آب) ١٩٠٢م، وإعادة احتلاله للرياض، وتوجهه إلى الكويت، وامتناعه عن مهاجمة عاصمة عدوه، والاكتفاء بمحاصرتها وقطع الاتصالات بين الساحل ووسط الجزيرة العربية، امتثالا لرغبة السلطان العثماني وتفاديا لتعقيد الأمور ولاحتلال بريطانيا للكويت. ويُذَكِّر دوبون بما جاء في تقريره بشأن الوضع في وسط الجزيرة العربية، ويقول إن هزيمة الزعيم الوهابي عبدالرحمن الفيصل آل سعود لا تعني أنه خسر القضية نهائيا، لأن البريطانيين عنيدون، ويحتمل أن ينتصروا على ابن رشيد مع مرور الوقت وتوفر المال. ويختم دوبون بالقول إن الأحداث التالية أكدت ذلك، وإنه ما إن شعر البريطانيون أن ابن رشيد يهدد الكويت ومصالحهم حتى اتخذت الأحداث وجهة مغايرة.